خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٧/٤/٢١م

في فرانكفورت بألمانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين).

إنه لفضل الله تعالى علينا ومنته أن وفّقنا للإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام والانضمام إلى مبايعيه، وهو أمر ينبغي أن يكون ذريعة لزيادة إيماننا لأنه إن لم نزدد إيمانًا ويقينًا بعد مبايعته فلا فائدة من هذه البيعة، كما ينبغي أن نبلّغ رسالة الإسلام جهارًا نهارًا دون الشعور بالدونية أو الجبن.

أحيانا تختلج في قلوب بعض الشباب والفتيات أن لا يتكلموا كثيرا عن الإسلام بسبب أوضاع المسلمين في العصر الراهن حيث تنسب إليهم الفتن والفساد، وإن كانت الغالبية بفضل الله نشيطةً وتفيد التقارير التي تُرفع إلي أن عددا كبيرا من الأحمديين يشتركون في حملة توزيع النشرات. لكن هناك عددا منهم يصاب أحيانا بالشعور بالدونية لسبب أو آخر. فهم يسمَّون مسلمِين لأنهم ينتمون إلى الإسلام، إلا أنهم لا يجهرون بذلك كما ينبغي. مع أننا نتيجة تصرفات المسلمين الآخرين يجب أن نتشجع أكثر على إراءة الناس الصورةَ الحقيقية للإسلام، ونخبرَهم أن أوضاع المسلمين الراهنة تشكل دليلا على صدق الإسلام إذ كان النبي ﷺ تنبأ أنه سيأتي زمان يتسرب الفساد فيه إلى المسلمين وتسود فيهم الفتن وسيكون العلماء المزعومون مسئولين عن ذلك، فسوف يستولي على المسلمين حبُ الدنيا. عندها سيُبعث المسيح الموعود والمهدي المعهود الذي سيعْرض على الدنيا الصورة الصحيحة للإسلام، وينشر الرسالة الصحيحة للإسلام، ونحن الأحمديون هم من آمنوا بهذا المسيح الموعود ونعمل بالتعليم الحقيقي للإسلام الذي بيَّنه لنا المسيحُ الموعود عليه السلام وعلَّمَناه. فلا حاجة لأي شعور بالدونية. ومثل ذلك بعض الأحمديين قد انهمكوا كثيرا في المادية بعد انتقالهم إلى هذه البلاد الغربية متأثرين بهذا المجتمع المادي. فهم بألسنتهم يتعهدون بإيثار الدين على الدنيا، لكن أعمالهم في الحقيقة تنافي هذا العهد. لا شك أن الأحمديين جيدون في مجال الاحتكاك بالناس هنا في المجتمع وإظهارِ الأخلاق

للآخرين، لكنهم لم يرتقوا إلى المستوى المطلوب للعبادة اللائق بالأحمدي وأداء حق الله. وبالمثل هناك قصور في معايير العلاقات المتبادلة، كما أن هناك قصورا في تعامل المسئولين مع أبناء الجماعة بإكرام واحترام، فإنني أتلقى الشكاوى من شتى الأماكن كما هناك حاجة لتحسين معايير عواطف العزة والاحترام تجاه المسئولين أيضا. الجماعة التي من أجل إنشائها بُعث المسيح الموعود عليه السلام لم تكن لتسعى لإصلاح المعتقدات فقط بل كانت لتسعى لإحراز الإصلاح العملي على كل مستوى وعلى كل صعيد. فمن هذا المنطلق كل واحد منا بحاجة إلى فحص نفسه هل يسعى لتحقيق ذلك أم لا. فحيثما يزداد عدد المساجد في ألمانيا وتَكثر فروعُ الجماعة يتعرف الناس على الأحمدية أكثر، وتكثر النظرات الناقدة إلينا. فمن الطبيعي أنه بازدياد عددنا يتعرف علينا العالم أكثر وعندما يتعرف الناس يزداد نقدهم لنا أيضا كما هو ملاحظ. فهذا الأمر يتطلب من كل واحد منا أن يرفع معايير أعماله ويسعى لتحقيق الهدف من بيعته للمسيح الموعود عليه السلام. إنني أقول لكم مرارا وتكرارا وأكرر الآن مرة أخرى إن ٩٩,٩% من الأحمديين لم يظفروا بالسماح لهم بالعيش هنا في هذه البلاد لأي ميزة شخصية، بل هو ببركة الجماعة. فمن هذا المنطلق كل أحمدي يسكن هنا إنما يبلّغ دعوة الجماعة بصمت. وبفضل الله تعالى إن انطباعات الناس المحليين هنا عن الجماعة حسنة جدا بسبب علاقات الأحمديين الحسنة معهم وبسبب سلوكهم الحسن، وهذا ما يبيّنه الناس بمناسبات مختلفة. لقد عُقدت هنا في بضعة أيام ماضية احتفالات افتتاح بعض المساجد ووضعِ حجر الأساس لبعض المساجد واشترك فيها المواطنون المحليون بمن فيهم المسئولون المحليون في الدوائر الرسمية ورجال السياسية وأبدوا رأيهم عن الجماعة الإسلامية الأحمدية. وإن آراءهم تصدّق أن انطباعاتهم عن الأحمديين المحليين جيدة بفضل الله تعالى. ولكنني شعرتُ أيضا أنه لم يُعرَّف تعليم الإسلام الحقيقي على الناس كما يجب لأنه كلما تحدثت بهذه المناسبات عن تعليم الإسلام قال كثير من الضيوف بأنهم لم يعرفوا هذا التعليم الإسلامي الحقيقي من قبل. وقالوا علنا بأن هذه الجوانب الحسنة لتعليم الإسلام كانت خافية عليهم من قبل بل كانت في أذهانهم فكرة الإسلام كما تعرضها وسائل الإعلام فقط. لا شك أننا نعرف بعض الأحمديين وقد جئنا إلى هنا تلبية لدعوتهم ولكن كانت في أذهاننا بعض المخاوف أيضا. إذًا، إن علاقة أحد الشخصية مع معارفه شيء ودعوته إلى حفل الجماعة بصورة رسمية والحديث عن الجماعة يأخذ صبغة أخرى تماما. يظن الناس عادة بأن الذي يدعوني هو صديقي ولعلّه رجل طيب في حد ذاته ولكن لا أدري عن ماهية الجماعة وأفكارها، لعل هذه الجماعة أيضا جماعة تحمل أفكارا متطرفة. باختصار، كانت في أذهانهم مخاوف كثيرة. وقد لاحظت هذا النوع من الأفكار والمخاوف لدى غير المسلمين في كل بلد في العالم فيتساءلون: لا ندري ما الذي يمكن أن يحدث إذا اشتركنا في حفل المسلمين، لعلنا نواجه الإرهاب. ولكنهم قالوا بعد ذلك بأننا عرفنا بعد الاشتراك في حفلكم بأننا كنا مخطئين فيما كنا نفكّر. وقالوا لي بأننا علِمنا بعد أن سمعنا كلامكم عن الإسلام بمناسبات مختلفة أن

الإسلام دين الأمن والحب وينشر الحب والوئام، ويجب ألا ننسب إلى الإسلام ما يفعله بعض الناس. لقد لقيني هنا وفي بلاد أخرى أيضا بشتى المناسبات أناس وقالوا بأن الأمر لم يقتصر على زوال شبهاتنا فقط عن الإسلام بعد سماع كلامك بل زالت مخاوفنا كلها أيضا. بل قد قال بعضهم هنا أننا لو رغبنا يوما في اعتناق دين فسوف نتوجه إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية.

كيف تتغير أفكار الناس عن الإسلام بعد سماع كلامنا، أضرب على ذلك بعض الأمثلة.

أول مسجد كان في وولدشيد على الأغلب، وقال ضيف حضر هناك واسمه سايمون كلاوس: لقد تغير تصوري عن الإسلام اليوم تماما. لقد عرفت اليوم معنى الجهاد الحقيقي. بعد فهم هذا المعنى الحقيقي للجهاد لا داعي أبدا للخوف من سماع هذا اللفظ، فليس فيه ما يبعث على الخوف البتة. قبل مجيئي هنا كنت خائفا أن أتعرض لهجوم إرهابي هنا، وعند تلقي الدعوة كان قراري الأول ألا أحضر هذه المناسبة، لكن أخبرني أحد أصدقائي الذي كان قد اطلع على بعض المعلومات عن جماعتكم عبر النت وشاهد بعض الفيديوهات أن هؤلاء جماعة مسالمة، فلا حرج في حضور برنامجهم هذا. ومع ذلك كنت أتوجس خيفة، لكني أشكر الله الآن أني حضرت هذا البرنامج، إذ علمت بعد ذلك أنكم لا تزهقون أرواح الناس بل تحيونهم. تهبون الحياة للعالم عبر أعمال مواساة البشر وخدمة الخلق.

وحضر هذه المناسبة ضيف من فرنسا اسمه الدكتور فرايس، قال: لقد رأيت اليوم الإسلام الذي ينتشر بالحب لا بالكراهية.

وفي مناسبة افتتاح مسجد آخر حضرت ضيفة وقالت: ما سمعته اليوم لم أسمعه من أي زعيم مسلم آخر.

وقالت سيدة أخرى: لقد علمت اليوم أن الإسلام دين السلام والرحمة، وعلمت مدى محافظة الإسلام على حقوق الجيران.

وحضر هذه المناسبة مسلم سوري قال: إن هذا اليوم يوم عاطفي جدا بالنسبة لي. فقبل حضوري هنا قيل لي أو كان عندي انطباع أن الأحمديين ليسوا مسلمين وأن قرآنهم غير قرآننا، لكني عرفت اليوم أن كل هذه أكاذيب وافتراءات، وأن الأحمديين يقرأون ويعملون بنفس القرآن الذي يقرأه ويعمل به المسلمون الآخرون، ويؤمنون برسول الله صلى الله عليه وسلم كالمسلمين الآخرين. وكان لقيني فقال بعد اللقاء: بعد لقائي بالخليفة من الممكن تماما أن أصبح أحمديا.

نفس الانطباعات كان يحملها الضيوف الذين شاركوا مناسبة وضع حجر أساس المسجد السابق وكذلك الذين حضروا مناسبة في ماربورغ. قالت عميدة جامعة ماربوغ: إني لا أتمالك نفسي كليا في هذا الوقت. لقد أُعجبت جدًا بسماع أقوال خليفة الجماعة الأحمدية، (وكنت قدمتُ في كلمتي تصوُّرَ الجنّتين اللتين ذكرهما الإسلام حيث أخبر أن هناك جنة في هذه الدنيا وجنة في الآخرة، فقالت) لقد أعجبت خاصة بشرح الخليفة للجنتين، حيث بين كيف أن المرء يمكنه إحراز الجنة الدنيوية التي

تنتج عنها جنة الآخرة. وقالت أيضا: لقد اطلعت اليوم على سيرة مؤسس الإسلام سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أوائل تاريخ الإسلام، كما علمت كيف أن الإسلام يأمر بأداء حقوق الآخرين. ولو أن الناس أدركوا كل ذلك لساد العالم السلام والحب والتآخي.

وأخبر مَن تحدث مع هذه السيدة أنها كانت عاطفية لدرجة أنها قالت باكية: لا أقدر على قول المزيد الآن.

فترون أن سيدة مسيحية تحضر برنامجًا لنا، وليس عندها علم بتعاليم الإسلام ولا تعارفٌ سابق مع جماعتنا، بل أخبرني الأمير أنه لم يكن يعرفها فبدأ يبحث عنها وقت البرنامج، ومع ذلك لما سمعت كلامنا صارت عاطفية لدرجة أنها لم تتمالك نفسها. فتعاليم الإسلام جميلة جدا، فلا داعي أبدا لأن نصاب بأي شعور بالدونية.

وقالت الآنسة إيستر: لقد ردّ خليفتكم اليوم على كافة أسئلتي التي كانت في قلبي عند حضوري هنا. وقالت: إن ما أخافه الآن هو أنني قد سمعت اليوم هذه الأمور الجميلة وسوف أعود بها إلى بيتي، لكن ليس بالمستبعد أن يهبّ غدًا شخص يشوه وجه الإسلام بشن هجوم إرهابي باسم الإسلام، فتتوجه إليه أنظار الناس وينسوا هذه الرسالة السلمية. هذا ما يؤرقني ويؤلمني.

هذه هي المشاعر التي تتولد في قلوب الناس. وهناك انطباعات مماثلة عديدة أخرى، وقد جاءت من كل مكان. وما قالته هذه السيدة بأن الناس سينسون هذه الرسالة السلمية فهو حقيقة، لأن هذا ما يحدث فعلا، والإعلام خاصة يسعى جاهدًا لكيلا تُقدَّم للعالم صورة الإسلام الجميلة أبدًا، لذا فمن واجبنا ألا نبرح ساعين لنشر رسالة الإسلام هذه التي هي رسالة الحب والوئام والصلح ورسالة أداء حقوق الله وحقوق العباد. بعد كل تصرف سلبي من قبل بعض هؤلاء المسلمين بالاسم فقط، يجب علينا أن نعرض أمام العالم تعاليم الإسلام الإيجابية. كما يجب أن نظل على التواصل المستمر مع الضيوف الذين حضروا هذه المناسبات أو الذين هم على صلة معنا.

ما هو سبب إعجاب هؤلاء القوم بما قلنا. فإننا نقرأ نفس القرآن الكريم الذي يقرأه المسلمون الآخرون، ونصلي نفس الصلاة التي يصلونها، ونؤمن مثلهم بنفس الشريعة التي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأنه آخر الأنبياء. لقد أُعجب هؤلاء بأقوالنا كل هذا الإعجاب لأننا قد آمنا بالمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وكما قلت من قبل فإن حضرته عليه السلام قد كشف لنا حقيقة الإسلام، وقال هذه هي حقيقة التعاليم القرآنية التي واجب على كل مسلم أحمدي نشرها. فكما أن هناك حاجة لأن نحدث في أنفسنا تغييرات عَمَلية طيبة، هناك حاجة أيضا لنشر كتب المسيح الموعود عليه السلام بين الناس. هذا واجبنا ومسئوليتنا نحن. وقد أخبرتكم أنه في مناسبة وضع حجر أساس المسجد في ماربورغ حضر كثير من الضيوف المسلمين وكان بينهم أساتذة الجامعات والطلاب، كما حضرت نائبة رئيس الجامعة التي ذكرتُ لكم انطباعاتها، وكان من بين الضيوف

محاضِران مصريان في الجامعة، وهما يدرِّسان العلوم الإسلامية واللغةَ العربية، قال لي أحدهما ردًّا على سؤالي إنه يدرِّس الفلسفة الإسلامية فسألتُه: هل قرأتَ كتاب فلسفة تعاليم الإسلام لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام فقال لا. فقلت له أن يقرأه حتما، لأنه بدون ذلك لا يمكن الاطلاع على أعماق فلسفة تعاليم الإسلام مهما ظللتم تحصلون على العلوم من هنا وهناك. واستغربت أن سكرتير الإشاعة الوطني كان قد جاء به وربما كان تلميذا لأحدهما في الجامعة في الماضي، أو لا يزال. على كل حال كانت معرفته بكليهما عميقة لكنني استغربت أنه رغم علمه بمجال تدريسهما ومجال رغبتهما لم يقدم لهما هذا الكتاب. باختصار قلت له أن يدبر فورا إهداء هذا الكتاب لهما. ويوم الأمس تلقيت رسالة منه أنه قد أرسل الكتب إليهما. كان ينبغي أن ترسل لهما ترجمة عربية لهذا الكتاب إذ سوف يفهمان الكتاب بلغتهما أكثر. فقد كتب إلي الكثير من العرب أنهم اطلعوا على حقيقة الإسلام بقراءة هذا الكتاب. وكذلك الآخرون من المسيحيين وغيرهم كتبوا إلي أن هذا الكتاب أحدث فيهم تغييرا جذريا. كان الأستاذ المرحوم مصطفى ثابت المحترم عالما كبيرا بعلوم الجماعة وكان علمه عميقا بل كان علمه بالإسلام بصفة عامة عميقا، فهو الآخر كان يقول إن ما أدى دورا كبيرا في انضمامه إلى الجماعة هو هذا الكتاب. فحين تتعرفون على المثقفين يجب أن تقدموا لهم هذا الكتاب حتما. بعض الطلاب الجامعيين والطالبات من الجماعة يزعمون أنهم بعد قراءة كتب الفقهاء الأسلاف والعلماء قد ازدادوا علما كثيرا، أو بقراءة أعمال الأئمة القدامى والأولياء قد ازدادوا علما وأنه لا أحد يقدر على أن يباريهم في العلوم. (*وأقول*) يمكن أن يكون علمهم قد ازداد في ذلك المجال المعين لكن العلماء غير الأحمديين يفوقونهم في ذلك. لذا لا تظنوا بمجرد قراءة هذه الكتب أنكم أصبحتم علماء. إذا كانت هذه الفكرة الخبيثة تراود أحدكم فلينبذها. اتركوا الآن العلماء والأولياء الأسلاف، إذ لا يمكن الفوز بالعلم الحقيقي والإطلاع على الصورة الصحيحة للإسلام إلا بقراءة علم الكلام للمسيح الموعود عليه السلام فقط. تذكَّروا أن الأحكام التي أصدرها وفصل فيها المسيح الموعود عليه السلام هي حصرا صحيحة. ثم أن التفاسير التي بيَّنها خلفاؤه بناء على علم كلام حضرته هي تفاسير حقَّة فاقرأوها وازدادوا علما. يجب أن نضع في البال كل حين وآن أن المسيح الموعود عليه السلام قد بُعث حَكما عدْلا في هذا العصر، لذا فإن ما قاله هو حصرًا حقٌّ ويمثِّل حقيقة تعاليم الإسلام. فلا تظنوا أنكم بقراءة كتب الآخرين من العلماء والفقهاء والأئمة أصبحتم علماء. كلا لا يمكن أن تصبحوا علماء ما لم تقرأوا كتب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام.

حين بعث الله سبحانه وتعالى المسيح الموعود لإصلاح هذا الزمن فقد وهب له علما أيضا من عنده مباشرة، يقول حضرته عليه السلام في موضع: إن الذي يؤمن ينبغي أن يرتقي من الإيمان إلى اليقين والعرفان، بدلا من أن يكون عرضة للظنون بعد ذلك. اعلموا أن الظن لا يفيد، يقول الله تعالى نفسُه: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (يونس: ٣٧). من شأن اليقين أن يجعل الإنسان ناجحا، ولا يتحقق أمر دون

اليقين. وإذا أساء الإنسان الظن في كل شيء فقد لا يقدر على العيش في هذا العالم لحظة. (*ثم وضح ذلك في مثال فقال*) بل قد لا يتمكن من شرب الماء أيضا إذ قد يخطر بباله أن أحدا يكون قد دسّ السم فيه، ولا من أكل شيء من السوق ظنا منه أنه قد يكون مدسوسا فيه شيءٌ مهلك، فكيف سيعيش؟ هذا مثل بسيط ولكن الإنسان يستطيع أن يستفيد منه في الأمور الروحانية. فكروا الآن وقرروا في أنفسكم أنكم بايعتم على يدي وآمنتم بي مسيحا موعودا وحَكَما عدْلا، ثم إذا تكدر قلبكم أو ضاق صدركم بعد هذا الإيمان بسبب حُكم من أحكامي وفعْل من أفعالي فاخشَوا على إيمانكم. الإيمان الذي تشوبه شوائب الشبهات والأوهام لن يُسفر عن نتيجة حسنة. أما إذا كنتم آمنتم بصدق القلب أن المسيح الموعود حَكَم فعلا فاستسلموا أمام حُكمه وفعله، (*فالزموا الصمت واستجيبوا لما قيل*) واحترموا قراراته لتكونوا من الذين يُكرمون ويعظّمون كلام النبي ﷺ المقدسَ. حسبكم شهادة النبي ﷺ وقد طمأن أن المسيح الموعود سيكون إمامكم ويكون حَكَما عدلا. وإن لم تطمئنّوا بذلك فمتى تطمئنون؟ هذا الأسلوب ليس محمودا قط ولن يكون مباركا أن تؤمنوا ثم تكنّوا ظنونا سيئة أيضا في بعض زوايا قلوبكم. إن لم أكن صادقا فاذهبوا وابحثوا عن صادق غيري واعلموا يقينا أن العثور على صادق آخر مستحيل. وإن لم تجدوه ولن تجدوه فأسألكم حقا أعطانيه رسول الله ﷺ.

إن الذين أنكروني والذين يعترضون علي فهم لم يعرفوني، أما الذي آمن بي وبايعني ثم يكنّ اعتراضا أيضا فهو أشقى من غيره لأنه تعامى بعد الرؤية. (*فمن الخطير أن يكنّ المرء شبهاتٍ بعد الإيمان فهو أكثر ذنبًا وصار أعمى بعد أن كان بصيرا*) الحق أن المعاصرة أيضا تحطّ المرتبة (*أي حين يعايش الناس النبي في المجتمع نفسه فلا يقدرون على معرفة مكانته*) لذلك قال المسيح عليه السلام: لَيْسَ نَبِيٌّ بِلاَ كَرَامَةٍ إِلاَّ فِي وَطَنِهِ. ويتبين من ذلك مدى المصائب والمعاناة التي تحمَّلها على أيدي مواطنيه. هذه سنّة لا تزال جارية مع الأنبياء عليهم السلام فأنّى لي أن أُستثنَى منها؟

بعض المعترضين على الأحمدية ودعوى المسيح الموعود عليه السلام يقولون إن علماء قومه قد ردُّوه وأصدروا القرار أن الأحمديين ليسوا مسلمين. ومن هؤلاء المعترضين العربُ ومن الأقوام الأخرى أيضا، فيكفيهم دليل أنه كلما جاء نبي في أيّ زمن كذّبه قومه. يقول عليه السلام: كلّ ما اضطررت لسماعه من معارضيّ كان بحسب السنّة: ﴿مَا يَاتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

إذًا، إن معارضة الأنبياء ومعارضة المسيح الموعود عليه السلام دليل على صدقه لأنها من سنة الله مع الأنبياء. فيقول المسيح الموعود عليه السلام:

"وا أسفاه! لو أتوني بصحة النية لأراهم الله ما أعطانيه، ولأنزل فضله عليهم وفهّمهم، ولكنهم تعنّتوا وحسدوا فكيف أفهِّمهم؟

(أما نحن الذين آمنوا به يجب علينا أن نوطد صلتنا بالله تعالى بعد الإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام وألا ننهمك في مشاغل دنيوية لأن الدنيا مؤقتة. فعلينا أن نهتم بالعالَـــم الآخر)

يتابع المسيح الموعود عليه السلام ويقول: عندما يأتي الإنسان بصدق القلب بحثا عن الحق تتم الأمور كلها، ولكن إذا كان هدفه هو بذاءة اللسان والشر لا يتم شيء...

لقد ورد في "حجج الكرامة" قولٌ منسوبٌ إلى ابن عربي أنه عندما يأتي المسيح الموعود سيُعَدّ مفتريا وجاهلا حتى يقال بأنه يغيّر الدين. وهذا ما يحدث الآن إذ توجَّه إلي تُهمٌ من هذا القبيل. يمكن للإنسان أن يتخلص من هذه الشبهات إن تخلّى عن اجتهاداته الشخصية وتأمل بدلا من ذلك إن كان المدعي صادقا أم لا؟ (أيْ على الإنسان أن ينتبه إلى هذا الأمر ويفكّر فيه فاسألوا الله تعالى هل المدّعي صادق أم لا؟)

لا شك أن بعض الأمور تفوق فهم الإنسان، ولكن الذين يؤمنون بالرسل يحسنون الظن وينتظرون بالصبر والمثابرة فيكشف الله عليهم الحقيقة. ما كان الصحابة يطرحون الأسئلة في زمن النبي ﷺ بل كانوا ينتظرون أن يأتي أحد ويطرح سؤالا فيستفيدون وإلا يجلسون ناكسي رؤوسهم صامتين واجمين دون أن يتشجعوا على السؤال. الطريق الحقيقي والأسلم عندي هو أن يختار المرء الأدب، والذي لا يدرك آداب النبي ولا يعمل بها يُخشى أن يهلك."

وبذلك قد نصح المسيح الموعود عليه السلام أتباعه أيضا بألا يسيئوا الظن وألا يطرحوا الأسئلة دونما سبب. فالأمر الأول هو أنه يجب ألا نشعر بشعور الدونية، كما قلتُ من قبل. فإذا كان للصلحاء والأولياء من الأسلاف رأي في بعض الأمور فلا أهمية لها مقابل رأي الحكَم العَدْل إذا كان المسيح الموعود عليه السلام أدلى برأيه مقابل آرائهم أو أصدر حُكمه فيها. لا شك أن هؤلاء الصلحاء قد خدموا الإسلام في زمنهم وسعوا جاهدين لتدارك الأمة بقدر استطاعتهم، ولكن لما جاء خاتَم الخلفاء وخاتم الأولياء ومجدد آخر الزمان والحكَم العَدْل فإن حُكمه وعلمَه وما أخبره عن الإسلام هو الحق وما سواه فهو باطل كله. فعلينا أن نعمل بحُكمه عليه السلام بعد أن بايعناه، هذا ما يجب أن نجعله نصب أعيننا دائما. وهذا هو الإسلام الذي يحبه العالم كله. لماذا يحبنا الناس؟ لأننا نقدم إسلاما علّمناه المسيح الموعودُ عليه السلام، وقد قدّمتُ بعض الأمثلة بينما هناك أمثلة كثيرة بهذا الشأن.

والأمر الثاني الذي يجب أن نتذكّره هو أن مطالعة كتب المسيح الموعود عليه السلام والاستفادة منها تُعلّمنا الإسلامَ الحقيقي. فعلينا أن ندرسها بأنفسنا ونعطيها أيضا الآخرين الذين هم على صلة جيدة معنا، والذين هم ذوو طبائع سليمة. وأن نقتبس ونستفيد منها في القضايا اليومية، هذا أمر مهم جدا.

فعلى كل أحمدي أن يستفيد من كتب المسيح الموعود عليه السلام بنفسه أكثر ما يمكن ويعطيها الآخرين أيضا. ويجب ألا نبالي بما قد يقوله الناس، وألا نهتم بالأفكار التي قد تنشأ عنا في قلوب غير المسلمين والناس الماديين. إن أنبياء الله والمبعوثين منه إنما يأتون عندما تكثر المادية في العالم ويبدأ فيه

الفساد، وتنسى الأغلبيةُ الدينَ منهمكة في الدنيا، فتكون من مهمة الأنبياء والمرسَلين أن يعيدوهم إلى الصراط المستقيم.

إذًا، قد حملنا على عاتقنا مسئولية إصلاح العالم نتيجة الإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام، ولسوف نواجه المعارضة أيضا في هذا السبيل. إن الناس الماديين يسنُّون القوانين لمصالحهم الدنيوية وإشباع أهوائهم، فإذا كانت تلك القوانين تخالف أوامر الله فعلينا أن نصلح العالم على الرغم من عيشنا في دائرة تلك الأوامر وأن نرشد العالم إلى الصراط المستقيم دون أن نشعر بالدونية بل ينبغي أن نستمر في هذا العمل بالحكمة.

فلا حاجة لنا للقلق أو الخوف، ولا بد لنا أن نخطِّئ ما يعُدّه الدين خطأ، ويجب على كل أحمدي أن يجعل هذا الأمر نصب عينه دائما. لقد بيّن المسيح الموعود عليه السلام لمن كانوا يطرحون الأسئلة بكثرة من معاصريه وضرب لهم مثلا من زمن النبي ﷺ فقال إنه يجب ألا تكثروا من الأسئلة لأن كثرة الأسئلة لا توحي بالطاعة الكاملة، وقال أيضا بأن الناس الآخرين كانوا يأتون ويطرحون الأسئلة أما المؤمنون فكانوا يطمئنون بالإجابة على أسئلة هؤلاء السائلين. والمعلوم أن بصيرة الأنبياء تكون ثاقبة بحيث يجيبون نظرا إلى أسئلة القادمين التي تكون في أذهانهم. فإذا كان بعض القادمين يقولون عني – وأنا خادم بسيط للمسيح الموعود عليه السلام– بأنه أجاب في خطابه على جميع الأسئلة التي كانت في أذهاننا فما بالكم بالأنبياء الذين تكون بصيرتهم نافذة جدا. إنهم يردّون على الأسئلة بعمق. فلا يفهمنّ أحد أنه لا جواب على بعض أسئلتهم. ولكن يجب على المؤمنين أن يرفعوا مستوى طاعتهم. لقد أطاع الخليفة الأولُ رضي الله عنه المسيحَ الموعود عليه السلام طاعة كاملة، وقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام كيفية طاعته. كان الخليفة الأول رضي الله عنه يجلس في مجلس المسيح الموعود عليه السلام خافضا رأسه كما ورد في الروايات وما كان يتحدث من تلقائه، وما كان يطرح سؤالا بل كلما جاء سائل استفاد من الإجابة على سؤاله وكان يكتبها، أو كان يصغي إلى ما يقوله المسيح الموعود عليه السلام في المجلس ويستفيد منه. تذكّروا جيدا أن القول بأن الإسلام لا يرد على بعض الأسئلة إنما هو غير صحيح. كلا، بل هو يرد على جميع الأسئلة، وقد ردَّ المسيح الموعود عليه السلام في كتبه وتعاليمه على كل نوع من الأسئلة، لذا قلتُ وأكرر أنه لا بد من قراءة كتبه عليه السلام حتى نتمكن من إثبات عظمة الإسلام. سواء كانت المسائل الفقهية أو كانت الأمور المتعلقة بالعلاقات العامة أو كانت المسائل العلمية؛ كل هذه الأمور يمكن أن نعثر عليها في كتابات المسيح الموعود عليه السلام، وقد فصَّلها مزيدا الخلفاءُ. باختصار، ما نحتاج إليه هو أن نقرأها ونتدبّرها، وقد أوصى المسيح الموعود عليه السلام جماعته مرارا وتكرارا كيف يجب أن يكونوا وكيف ينبغي أن تكون حالة إيمانهم. أقدّم مقتبسا لحضرته عليه السلام بهذا الخصوص لكي يصبح كل واحد منا ممن يؤدّون حق بيعتهم، فيقول مُسديا لجماعته نصيحةً مهمة للغاية:

"لقد فسد الزمن كثيرا في العصر الراهن إذ قد ظهرت أنواع الشرك والبدعة وأنواع المفاسد، إن الإقرار عند البيعة "إني سأؤثر الدين على الدنيا" فهذا الإقرار أمام الله ﷻ، (هذا الأمر جدير بالانتباه) الآن ينبغي أن تتمسكوا به جيدًا حتى الموت، وإلا احسبوا أنكم لم تبايعوا، وإذا تمسكتم به فسوف يبارك الله في الدين والدنيا، اتقوا الله حق تقاته بحسب مشيئة ربِّكم. الزمن حساس، والغضب الإلهي يظهر، فمن جعل نفسه تابعا لمرضاة الله تعالى رحم نفسه وآله وذريته." (وظروف العالم اليوم تفسد باستمرار فهي تدعو الجميع ليتفكروا فيها فيرجعوا إلى الله تعالى)

قال عليه السلام: "لاحظوا أن الإنسان يأكل الخبز، فما لم يتناول كمية معينة لا يشبع، وإذا أكل كِسرة من الخبز فهل سيتخلص من الجوع؟ كلا! لن يشبع، كذلك إذا أدخل حلقه قطرةً من الماء فلن تنجيه تلك القطرة أبدًا، بل سوف يموت رغم شرب القطرة، فلا يمكن أن يعيش ما لم يتناول الكمية المحددة من الطعام والشراب الضرورية للحياة، وكذلك هو حال إيمان الإنسان، فما لم يرتقِ إيمانُه إلى حد الشبع لا يمكن أن ينجو. يجب أن يبلغ الإيمان والتقوى والاستجابة لأوامر الله درجةً كما يبلغ الطعام والشراب درجة إزالة الجوع والعطش."

وقال عليه السلام: "تذكروا جيدا، إن عدم الاستجابة لبعض أوامر الله يماثل ترك جميع أوامره. فإذا كان نصيب للشيطان ونصيب لله ﷻ فإن الله لا يحب الشراكة." وأضاف عليه السلام: "ولقد أسس هذا النظام لكي يتوجه الإنسان إليه. وصحيح أن المجيء إلى الله صعب جدا، بل هو نوع من الموت، لكن فيه تكمن الحياة أخيرا، فالذي يُخرج من نفسه النصيب الشيطاني هو إنسان مبارك، وتصيب بركتُه كُلًّا من بيته ونفسه ومدينته، أما إذا كان نصيبُه قليلا فلن تكون عنده بركةٌ، فما لم تتحقق البيعة عمليا لا تفيد أبدًا. فكما أنكم إذا تكلمتم بلسانكم كثيرا أمام إنسان ولم تنجزوا أي عمل فلن يرضى. فكذلك هي معاملة الله، فهو أكثر غيرةً من جميع الغيورين، فهل يمكن أن تطيعوه وتطيعوا أعداءه أيضًا في الوقت نفسه، فهذا ما يُسمى نفاقا. فعلى الإنسان أن لا يبالي في هذه المرحلة بزيد أو بكر، فتمسكوا بذلك حتى الموت."

وقال عليه السلام: "إن السيئة على نوعين، أحدهما الإشراك بالله وعدم تقدير عظمته، والتهاون في عبادته وطاعته، والثاني التقصير في الشفقة على عباده، وعدم تأدية حقوقهم، فعليكم ألا يصدر منكم أي نوع من الفساد، واثبتوا على طاعة الله، فالعهد الذي قطعتموه في البيعة تمسكوا به، فلا تؤذوا عباد الله، واقرأوا القرآن الكريم بمنتهى التدبر، واعملوا به، واجتنبوا مجالس السخرية والسخف والبذاءة والشرك. حافظوا على الصلوات الخمس. باختصار، يجب أن لا تهملوا أيًّا من أحكام الله، نظِّفوا الجسم وكذلك طهِّروا القلوب من كل أنواع البغض والحقد والحسد. فهذه هي الأمور التي يريدها الله منكم. (البدر، مجلد ٢، رقم ٤، ص٣١، بتاريخ ١٩٠٣/٢/١٣)

والآن ثمة حاجة إلى أن يفحص الجميع أنفسهم إلى أي مدى يجتنبون مجالس السوء والـــشرك، ولعل كثيرًا منا يقولون إننا نؤمن بالله تعالى ولا نحضر مجالس الشرك، ولكن تذكروا أنه أي مجلس أو النت أو التلفاز أو أي شيء آخر يُلهي عن الصلوات والعبادات فهو مجلس شرك، إذًا، من الضروري أن نستعرض أنفسنا بهذا الشكل الدقيق، وقد وجّه المسيح الموعود عليه السلام بشكل خاص إلى إقامة الصلوات الخمس، واعلموا أن إقامة الصلاة هي أداؤها بالجماعة وفي وقتها. وإنني قد تفحصتُ وأرى أنه لا يزال في ذلك أيضا كثير من التقصير. حين يطلب الناس الدعاء مني أسألهم هل تدعون بأنفسكم وتلتزمون بالصلوات فيكون الجواب بالنفي أو يقولون نسعى لذلك، فإذا لم تنشأ في طالب الدعاء حرقة ليدعو بنفسه من أجل إزالة مشكلته فكيف يمكن أن تنشأ في غيره ليدعو له بحرقة. اللهم إلا إذا كان يؤدّي حق الدعاء لنفسه فيمكن أن يُمدّه دعاء غيره، وهذا ما أكد عليه النبي ﷺ أيضا.

وكذلك السيئات الاجتماعية التي قد ذكرتها آنفا باختصار أن بعض الأفراد لا يبلغون المستوى المطلوب في التحابّ والتآخي، بل يكنون الحسد والحقد، فينبغي لكل واحد أن يحاسب نفسه بدل أن ينظر إلى غيره، يجب أن تصلحوا أنفسكم وتنظروا إلى أنفسكم فلو أصلح كل واحد نفسه لصلُحت السيئات الأخرى تلقائيا. لا يمكن لأحد أن يدعي أنه طاهر من جميع النواحي، فينبغي أن نستغفر دوما لإزالة تقصيراتنا وأخطائنا، وفّقنا الله تعالى لذلك وأن نكون ممن يؤدون بالفعل حق بيعة المسيح الموعود عليه السلام. (آمين)